٤ — سام بن نوح[١]

٥ — بيو راسب وقد بناه على اسم الزهرة . وهذا القول ضعيف فلم يورده إلا النويرى فى نهاية الأرب ج ١ ص ٣٧٠

٦ — ايشرح بن الحرث (أو الحارث) بن صيفى . وقد رجح هذا القول جماعة من المؤرخين واعتمده صاحب القاموس[٢].

٧ — سيف بن ذى يزن . وقد انفرد بهذا القول الزمخشرى[٣] . وقد أخطأ فيه لأنه سبق بناؤه قبل وجوده بقرون عديدة .

وقد ذكر الهمدانى أن الذى أسس غمدان وابتدأ بناءه واحتفر بئره التى هى اليوم سقاية المسجد الجامع بصنعاء هو سام بن نوح ، اجتوى[٤] بعده السكنى فى أرض الشمال ، وأقبل طالعاً فى الجنوب يرتاد أطيب البلاد . حتى صار إلى الاقليم الأول ؛ فوجد اليمن أطيب مسكناً ، وارتاد اليمن فوجد حقل صنعاء أطيب ماء بعد المدة الطويلة ، فوضع مقرانه[٥] ؛ وهو الخيط الذى يقدر به البنّاء ويبنى عليه بناءه إذا مدّه بموضع الأساس فى ناحية فج غمدان ، فى غربى حقل صنعاء ، فبنى الظَّير ، وهو اليوم معروف بصنعاء ، فلما ارتفع بعث الله طائراً ، واختطف القرانة ، وطاربها ، فتبعه سام لينظر أين وقع ، فأقام بها إلى جنوب النعيم من سفح نقم[٦] ، فوضع بها ، فلما رهقه[٧] طار بها فطرحها على حرجة[٨] غمدان ، فلما قرّت على حرث[٩] غمدان علم سام أن قد أمر بالبناء هناك ؛ فأسس غمدان[١٠] ، واحتفر بئره ، وتسمى كرامة وهى : سقاء إلى اليوم ولكنها أجاج[١١] .

(يتبع) ناظم الظفر

(١) نهاية الأرب ج ١ ص ٣٧١

(٢) العرب وأطوارهم ج ١ ص ٩ وتاج العروس ج ٢ ص ٤٤٦

(٣) فى ص ٨١ من كتابه « الجبال والأمكنة والمياه » ط المطبعة الميمنية بالنجف .

(٤) اجتوى البلد : كره المقام فيه وإن كان فى نعمة .

(٥) ذكر العلامة الأب انستاس ماري الكرملي أن القران بمعنى المطار لم أجده فى كتابه ، لكن القياس لا يمنعه اسم آلة .

(٦) نقم : جبل مطل على صنعاء اليمن قرب غمدان .

(٧) أى لحقه

(٨) الحرجة : الموضع الذى ينبت شجره .

(٩) سكان هناك يعرفون بذى حرث أيضاً .

(١٠) وفى معجم ياقوت فى مادة غمدان مثل هذه الحكاية .

(١١) الاكليل ج ٨ ص ٦

على ضريح خليل مطران

الأستاذ راجى الراعى

مسح الخلود جبينه إعظاما ... فأفاق من بين العظام وقاما

وأزاح عنه ترابه وظلامه ... وعلا يصفق بالجناح وحاما

يا من تحدرك البيان لسحره ... لم يرض غيرك سيداً وإماما

كيف استطاع الموت أن يلقى على ... عينيك من ليل التراب ظلاما

ماذا دهاك فلم يحول وجهه ... سحر البيان فقال منك مراما

ما كان يعمى السحر عما تبتغى ... أتراه أعواه الردى فتعامى

ألقى الحمام وقد صرعت بداره ... ما فى يديه وصادق الأرحاما

لما أحس بمجد من أودى به ... أخلى القبور من النيام وقاما

* * *

هذا هو الجبار فى أحلامه ... تخذ المجرة فى السماء مقاما

يستنزل الآيات يرسلها على ... مر الدهور أشعة وسهاما

بخياله ضم السماء وما حوى ... وبفنه أفنى الفضاء فداما

أنّى التفت رأيت من أمجاده ... علماً بتيه وعارجاً يتسامى

وكتيبة فى الجو وأثر كتيبة ... تعلو وتبسط باسمه الأعلاما

سل عنه رب الشعر من أعلى له ... بيت الصلاة وحطم الأصناما

جاوره بالحجر الكريم المنتقى ... فبنى القباب وشيد الأهراما

وأتته جنات النعيم بحورها ... تشدو وفى أحضانه تتراءى

خاض العباب ولم يبلل ثوبه ... وغزا الفضاء ولم يسل حساما

كم من رماد غاب فيه ضرامه ... فاستل من قلب الرماد ضراما

ما كان يحمل غير سيف لهيبه ... سيفاً يضيء محبة وسلاما

يمشى به فى موكب من روحه ... ويحيل حقد الحاقدين هياما

لا يستريح وفى المدينة بائس ... يشكو وجرحى الردى ويتامى

يبكى الوفاء به أعز رفاقه ... حفظ العهود وحقق الأنساما

لو كان يختار الوفاء رسومه ... ما اختار غير (خليله) رساما

* * *

صبت له الدنيا الكؤوس فلم يجد ... فى ما سقته من الكؤوس مداما

لم يكشف السر الدفين وعاش فى ... أيامه يستنطق الأياما

ويجاذب الثيب الصبى لثامه ... والثيب يأبى أن يزيح لثاما

واليوم يسقى ما اشتهاه خياله ... فى الجنة الخضراء حيث أقاما

راجى الراعى